مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

عَمَّارْ جَبَّارْ

1956 - 1932

مَنْشُورَاتُ الْمَتْحَفِ الْوَطَنِيِّ لِلْمُجَاهِدِ

الشهيد

عمار جبار

1956 - 1932

تصدير

تصدرُ هذهِ السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخرُ بهم تاريخُ المقاومة والثورة التحريرية، لتُنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقّهُ ملايينُ الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبّدوهُ بأجسادهم الطاهرة ليكونَ معبراً للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تُعدُّ هذهِ السلسلةُ مُساهمةً من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزاً للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلُها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشبابُ الجزائري في هذهِ السلسلة ما يروي عطشهُ لمعرفة تاريخ بلادهِ وتضحيات شعبهِ خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تُعتبرُ مرحلةً هامةً في تاريخهِ المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010
ر . د . م . ك : 978-9961-884-65-2
الإيداع القانوني : 2010-4041

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

نَظَّمَتْ مُتَوَسِّطَة بَاجِي مُخْتَار بِسُوق اهْـرَاس رِحْلَةً مَدْرَسِيَّـةً لِفَائِـدَةِ التَـلاميذِ نَحْـوَ جَنُوبِ الْوِلايَـةِ، بِهَدَفِ زِيارَةِ بَعْضِ المَعَالِمِ وَالأَمَاكِنِ التَّارِيخِيَّة.

في الصَّبَاحِ المُحَدَّد لِلرِّحْلَة توَقَّفَتِ الحَافِلَةُ المُسْتَأْجَرَةُ أَمَامَ الْمُؤَسَّسَة، حَيْثُ كَانَ التَّلامِيذُ فِي انْتِظَارِهَا بشَوْق. أَقْبَلَ الْمُشْرِفُونَ عَلَى الرِّحْلَةِ، مِنْ مُسَاعِدِينَ تَرْبَوِيِّينَ وَأَسَاتِذَة، مَصْحُوبِين بِبَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ دَعَتْهُمْ إِدَارَةُ الْمُتَوسِّطَةِ لِمُرَافَقَةِ التَّلامِيـذِ وَتَقْدِيـم المَعْلُومَـاتِ التَّارِيخِيَّـة المُتَعَلِّقَةِ بأَحْدَاثِ الثَّوْرَةِ في المنطقة المَعْنِيّةِ بِالزِّيَارَة.

تَقَدَّمَ في البِدَايَة أَحَدُ المُشْرِفِينَ على الرِّحْلَة، وأعْطَى السَّائِقَ إِشَارَةَ الانْطِلاَقِ، ثم تَوَجَّه إلى التَّلامِيذِ وَرَاحَ يَحُثُّهُمْ على الاسْتِفَادَةِ مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَة، وَتَسْجِيلِ ما يَتَلَقَّوْنَه مِنْ مَعْلومَاتٍ وشُرُوحٍ مِنَ المُجَاهِدِين والأَسَاتِذَة.

رَاحَتِ الحَافِلَةُ تَشُقُّ طَرِيقَها بَين مُرْتَفَعَاتِ مَنْطقَةِ سُوق أَهْرَاس الغَنِيَّة بِمَنَاظِرِها السَّاحِرة، وسُهُولِهَا الخِصْبَة. وَلَمْ يَسْتَطِعْ بَعْضُ التَّلاَمِيذِ إِخْفَاءَ إِعْجَابِهِمْ بِذَلِكَ الجَمَالِ الطَّبِيعِيّ، فَرَاحُوا يُعَبِّرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِبَعْضِ مَا كَانَ يَحْضُرُهُم مِنْ شِعْرٍ وَعِبَارَاتٍ شَعْبِيَّة أو تَصْفِيقٍ وإِيقَاعَاتٍ مُوسِيقِيَّة.

كَانَ المُجَاهِدونَ ومُنَظِّمُو الرِّحْلَةِ مُتَّفِقِينَ -بِالطَّبْع- على المَكَانِ الَّذِي يَدُورُ فيه الحَدِيثُ عَنْ حَيَاةِ أَحَدِ أَبْطَالِ ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ الَّذِي سَيَأْتِي

الكَلاَمُ عَنْهُ. وَبعْدَ حَوَالَيْ نِصْفِ سَاعَةٍ مِنَ السَّيْرِ تَوَقَّفَت الحَافِلَةُ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ شَاهِقٍ بِمَكَانٍ فَسِيحِ الأَرْجَاءِ، فَأَخَذَ الأَسَاتِذَةُ وَالمَدْعُوُّونَ في النُّزُولِ. بَعْدَهَا سَمَحَ المُشْرِفُ لِلتَّلاَمِيذِ بالخُرُوجِ مِنَ الحَافِلَةِ عَلى أَنْ يَبْقَوْا مُجْتَمِعِينَ، ثُمَّ قَضَى الجَمِيعُ بَعْضَ الوَقْتِ، اِسْتَرَاحُوا فيه مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ، وَتَنَاوَلُوا بَعْضَ المَشْرُوبَاتِ والمَأْكُولاَتِ الخَفِيفَةِ، فَكَانَت فُرْصَةً لِتَجَاذُبِ أَطْرَافِ الحَدِيثِ بَيْنَ الجَمِيعِ.

ثم أَخَذَ الكَلِمَةَ الأُسْتَاذُ خَالِدُ وَوَجَّه هَذَا السُّؤَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: هَلْ تَعْرِفُونَ لِمَاذا اخْتَرْنَا هَذَا المَكَانَ؟

عِنْدَمَا رَأَى أَنّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يُجِيبُوا قال: اخْتَرْنا هذا المكانَ لأنّه يُذَكِّرُنا بِأَحَدِ أَبْطَالِ ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ، إنّهُ الشَّهِيدُ (عَمَّار جَبَّار) المَوْلُودُ بِقَرْيَةِ

(الهَمَامّة) في 25 ماي 1932 مِنْ أَبَوَيْنِ فَقِيرَيْنِ. ولمّا بَلَغَ عُمْرُهُ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ عَشرَة انْتَقَلَتْ أُسْرَتُه إلى مَدِينَةِ (الْوَنْزَة) بَحْثًا عَنِ العَمَلِ، وَأَدْخَلَهُ وَالِدُهُ الْمَدْرَسَةَ الْقُرْآنِيَة، حَيْثُ حَفِظَ مَا تَيَسَّرَ مِنْ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

وَنَظَرًا لِفَقْرِ أُسْرَتِه تَوَقَّفَ عن التَّعَلُّم، وَاشْتَغَلَ عِنْدَ بَعْضِ التُّجَّارِ، ثُمَّ مَا لَبِـــثَ أَنْ تَحَوَّلَ إِلَى تَاجِرٍ مُتَجَوِّلٍ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَمَكَّنَ مِنَ الالْتِحَاقِ بِمَنْجم (الْوَنْزَة) كَعَامِلٍ، وَهُنَا رَأَى عَنْ قُـــرْبٍ سُوءَ مُعَامَلَـةِ الْفَرَنْسِيِّينَ لِلْعُمَّالِ الْجَزَائِرِيِّـــينَ، فَبَعَثَـــتْ هَـــذِهِ الْمُعَامَـــلاَتُ فِي نَفْسِـهِ كُـرْهًا لِلاِسْتِعْمَار.

وَهُنَاَ تَدَخَّلَ الأسْتَاذُ مُخْتَار: إِنَّ عَمَّارَ جَبَّار انْخَـرَطَ فِي صُفُوفِ حَرَكَةِ الانْـتِصَارِ لِلْحُرِّيَـاتِ

الدِّيمُقَراطِيَّةِ، فَمَا هِيَ الْعَوَامِلُ الَّتِي دَفَعَتْهُ إِلَى ذَلِك؟

الْمُجَاهِد سَعِيد: لَقَدْ دَفَعَتْ مُعَامَلَةُ الْفَرَنْسِيِّينَ السَّيِّئَةُ لِلْعُمَّالِ الْجَزَائِرِيِّينَ بِـ (عَمَّار جَبَّار) إِلَى الْبَحْثِ عَنْ وَسِيلَةٍ يُقَاوِمُ بِهَا الاسْتِعْمَارَ الْفَرَنْسيّ، فَوَجَدَ بُغْيَتَهُ فِي "حَرَكَةِ الانْتِصَارِ"، لِذَلِكَ انْخَرَطَ فِي صُفُوفِهَا فِي مَطْلَعِ 1950م.

الأُسْتَاذ خَلِيل: مَا هُوَ الدَّوْرُ الَّـذِي قَامَ بِهِ (عَمَّار جَبَّار) بَعْدَ انْخِرَاطِـــهِ فِي صُفُوفِ الحَـرَكَة؟

الْمُجَاهِد مُحَمَّد: لَمْ تَمْضِ سِوَى مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى انْخِرَاطِهِ فِي هَذِهِ الحَرَكَةِ حَتَّى أَصْبَحَ عُضْوًا بَارِزًا فِي صُفُوفِهَا؛ إِذْ تَوَلَّى تَكْوِينَ الْمُنَاضِلِينَ وَتَوْعِيتَهُمْ، وَإِقْـنَاعَ شَـبَابِ (الْوَنْـزَة) بِضَـرُورَةِ

الانْخِراَطِ فِي الحَرَكَة. وَلَقَدْ أَدَّتْ سُمْعَتُهُ الطَّيِّبَةُ وَحُسْنُ مُعَامَلَتِهِ لِزُمَلائِهِ إِلَى الاقْتِدَاءِ بِهِ، حَيْثُ انْخَرَطَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ فِي صُفُوفِ الحَرَكَة. وَقَدْ شَكَّلَ مِنْهُمْ عِدَّةَ خَلايَا، كَانَ يُشْرِفُ عَلَى تَكْوِينِهَا وَتَأْطِيرِهَا بِنَفْسِه.

الأُسْتَاذ أَحْمَد: كَيْفَ شَارَكَ الْمُنَاضِلُ عَمَّار جَبَّار فِي التَّحْضِيرِ لِثَوْرَةِ نُوفَمْبَر 1954 بِالمِنْطَقَة؟

سي سليمان: (أَحَدُ الأَسَاتِذَة القُدَامَى): قَبْلَ انْدِلاَعِ ثَوْرَة التَّحْرِيرِ الْكُبْرَى، كَثَّفَ عَمَّار جَبَّار نَشَاطَهُ فِي إِطَارِ التَّحْضِيرِ لِثَوْرَةِ نُوفَمْبَر فِي (الْوَنْزَة)، وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِ الْمُنَاضِلِينَ الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ أَنْ عَمِلُوا فِي صُفُوفِ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي إِطَارِ التَّجْنِيدِ الإِجْبَارِيّ؛ وَبِتَكْلِيفِهِمْ بِتَدْرِيبِ الْمُنَاضِلِينَ وَبِجَمْعِ الأَسْلِحَةِ مِنَ المُوَاطِنِين، وَإِقَامَةِ الْمَخَابِىءِ

وَنِقَاطِ التَّمْوِينِ في نَاحِيَةِ الْوَنْزَة.

وَقَامَ بِزِيَارَةٍ عَمَلِيَّةٍ إلى سُوق اهْرَاس مع الْقَائِد (بَاجِي مُخْتَار) لِدِرَاسَةِ الْوَضْعِ هُنَاك.

الْمُجَاهِد مُحَمَّد: وما أَنِ انْدَلَعَ الكِفَاحُ الْمُسَلَّحُ حَتَّى أَثْبَتَ عَمَّار جَبَّار كَفَاءَتَه فِي قِيَادَةِ الْمَعَارِكِ وَالتَّحَكُّم فِي سَيْرِهَا، وَهَذَا مَا تَبَيَّنَ مِنْ خِلَالِ مَعْرَكَةِ "الْمَزُورِيَّة" يَوْمَ 10 نُوفَمْبَر 1954م الَّتِي قَادَهَا رُفْقَةَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ، وأَسْفَرَتْ عَن خَسَائِرَ كَبِيرَةٍ فِي صُفُوفِ القُوَّات الفَرنسيّة؛ وَغَنِمَ فِيهَا الْمُجَاهِدُونَ عِدَّةَ أَسْلِحَة.

الأُسْتَاذ عَمَّار: مَا هِيَ الظُّرُوفُ الَّتِي سَاعَدَتْ عَمَّار جَبَّار عَلَى الإِشْرَافِ عَلَى كَامِلِ نَاحِيَةِ سُوق اهْرَاس؟

المُجَاهِد الرَّبِيع: بَعْدَ اسْتِشْهَادِ قَائِد نَاحية سُوق أَهْرَاس (بَاجِي مُخْتَارْ) يَوْم 18 نُوفَمْبَر 1954. حَمَلَ الْمِشْعَلَ الْقَائِدُ عَمَّار جَبَّار، حَيْثُ عَمِلَ عَلَى تَقْوِيّةِ عَضُدِ الثَّوْرَةِ بِنَاحِيَةِ سُوق أَهْرَاسْ وَبَرْهَنَ عَلَى أَنّهُ جَدِيرٌ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ.

سَافَرَ سِي عَمَّار في أَوَائِلِ شَهْرِ فَبْرَايَرْ سنة 1955 لِجَلْبِ السِّلاحِ وَلَكِنَّهُ قَبْل أَنْ يَصِلَ إِلَى الأَوْرَاسِ عَلِمَ أَنَّ مُصْطَفَى بَنْ بُولْعِيد قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ بِـ (بَن قَرْدَانْ) قُرْبَ الْحُدُودِ اللِّيبِيَةِ التُّونِسِيَّةِ مِنْ قِبَلِ السُّلُطَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ يَومَ 12 فيفري 1955م فَعَادَ إِلَى سُوق اهْرَاس.

وَفِي شَهْرِ أُكْتُوبَرْ سَنَةَ 1955م جَاءَهُ مَبْعُوثٌ مِنْ قِبَلِ الْقَائِد (شِيهانِي بَشِيرْ) يَطْلُبُ مِنْهُ حُضُورَ الاِجْتِمَاع بِـ (الْجَدِيدَة) بِبِلاَدِ النَّمَامْشَة، فَذَهَبَ،

وَهُنَاكَ الْتَقَى بِشيحَانِي بَشِير أَحَدِ قَادةِ المَنْطِقَة الأُولَى، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّدَهُ بِالسِّلاَح.

المجاهد سعيد: بَعْدَ رُجُوعِ عمّار جبّار إلى سوق أهراس وَحُصُولِهِ على بَعْضِ الأَسْلحَة قَسَّمَ النَّاحِيَّةَ إلى عدّة قَسَمَات، وَعَيَّنَ على كُلٍّ منها مَسْؤولاً، وأَعْطَى الأَوَامِرَ لِكُلِّ قَادَةِ النَّوَاحِي بِتَكْثِيفِ العَمَلِيَّات الجِهَادِيَّةِ ضِدّ القُوَّاتِ الفَرْنْسِيَّة بِهَدَفِ غَنْمِ أَكْبَرِ كَمِّيَّةٍ مُمْكِنَةٍ من الأَسْلِحَة لِدَعْمِ الثَّوْرة.

تَدَخَّل المُجاهِد الرَّبِيع لِيُضِيفَ: كان سِي عمَّارَ مِنْ أُولَئِكَ الّذِينَ يَدْعُونَ إلى مُهَاجَمَةِ العَدُوِّ باسْتِمْرَارٍ، وَلِهَذَا كَانَ يُرَدِّدُ دَائِمًا: "إنّنا إذا لَمْ نَقُمْ بِمَعْرَكَةٍ وَاحِدَةٍ على الأَقَلِّ كُلَّ أُسْبُوعٍ نَكُونُ قَدْ قَصَّرْنَا في وَاجِبِنَا نَحْوَ الثَّوْرَةِ.

عَبْد الوَهَّاب (أَحَدُ المساعِدِينَ التَّرْبَوِيينَ): وهَلْ تَجَاوَبَ المجاهِدُون مَعَ مَا كَان يَدْعُو إِلَيْهِ قَائِدُهُمْ (عمّار جبار)؟

المُجَاهِدُ قَدُّور يَتَدَخَّلُ -لأَوَّل مَرَّةٍ- لِيُجِيبَ: نَعَمْ، رَكَّزَت أَفْوَاجُ المُجَاهِدِين عَلَىَ خَوْضِ العَدِيدِ مِنَ المَعَارِكِ، وَنَصْبِ المَزِيدِ مِن الكَمَائِنِ، فكانَتْ جِبَالُ بَنِي صَالِح، وأَوْلَادِ ضِيَاء، وَجَبَل سيدي أحمد: مَسْرَحًا لاِشْتِبَاكَاتٍ عَدِيدَة.

الأستَاذ مُخْتَار: مَتىَ اِسْتُشْهِدَ عَمَّار جَبَّار، وكَيْفَ كَانَ ذَلِك؟

المُجَاهِد مُحَمد: لَمَّا عَادَ جَبَّار إِلَى سُوقِ أَهْرَاسْ عَمِلَ عَلَى تَصْعِيدِ الْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ ضِدَّ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّة؛ وَفِي هَذِه الأَثْنَاء، تَلَقَّى دَعْوَةً مِنْ قِبَلِ الْقِيَادَةِ لِحُضُورِ اجْتِمَاعٍ فِي (أَوْلَاد

بَشِّيح). وَهُنَا يَقُولُ أَحَدُ مُرَافِقِيه: "عِنْدَمَا وَصَلْنَا إِلَى أَوْلَاد بَشِّيحْ تَلَقَّيْتُ أَمْرًا بِالذَّهَابِ إِلَى الأَوْرَاسِ، فَافْتَرَقْنَا، وَفِي الطَّرِيقِ عَلِمْتُ أَنَّ عَمَّار جَبَّارْ قَد اُسْتُشْهِدَ يَوْمَ 11 أَفْرِيلْ سَنَةَ 1956م فَسَأَلْتُ اللَّهَ لَهُ وَلِكَافَّةِ الشُّهَدَاء الرَّحْمَةَ والغُفْرَان.

المَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ